ثامنا

أخطاء فى سلوك وأخلاقيات الباحث

Ethical Pitfalls

الباحث المتميز هو خُلق أولا وعلم ثانيا. ولذلك هناك مجموعة أمور يجب طرحها ومناقشتها ونحن بصدد الكلام عن الأخطاء الشائعة فى البحث التربوى.

فيما يتعلق بالإجراءات القانونية:

• يغفل الباحث الإجراءات القانونية اللازم اتباعها فى بعض مراحل البحث؛ مثل استخراج التصاريح الرسمية ، أو الحصول على موافقات الجهات المسئولة.

- عدم الالتزام بالشفافية والصدق فيما يتعلق بأهداف البحث وما سوف يتم فيه من إجراءات، وما يتطلبه ذلك من موافقات من جهات معينة، وأية تكاليف سوف تتحملها المؤسسة، والوقت اللازم...

- إغفال حق الأفراد فى معرفة أنهم يشاركون فى بحث معين ، ومنحهم حق الموافقة أو الرفض . وفى حالة الأطفال موافقة أولياء الأمور ؛ وبخاصة إذا كان البحث يعّرض الأطفال لمواقف غير مألوفة أو غير عادية بالنسبة لهم.

- إغفال مشاركة النتائج مع من ساهموا فى البحث إذا طلبوا ذلك.

- إغفال حقوق الملكية الفكرية للأفراد الذين استعان بمؤلفاتهم، وتجاهل إرجاع الفضل لأصحابه لكل من ساعد وساهم فى إنجاز هذا البحث.

فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية:

يخطئ بعض الباحثين أحيانا فى أسلوب تعاملهم مع من يتعاون معهم من الأفراد خلال مراحل البحث؛ سواء كان هؤلاء من زملاء الباحث الذين يستعين بهم فى بعض المهام، أو كانوا من أفراد عينة البحث، أو من الإداريين المرتبطين ببعض إجراءات البحث، أو حتى من الأساتذة المشرفين على البحث.

وعلى الباحث أن يدرك ويقدر أنه فى بداية مشواره العلمى والأكاديمى، وأنه مرآة يرى فيها الناس صورة الكلية التى ينتمى اليها، والجامعة التى يحمل اسمها، بل ويرون نموذجا يمثل مجال التربية والعاملين فيه.

ونلخص الأخطاء التى قد يقع فيها الباحث فى السلوكيات الآتية:

- **انعدام الشفافية والصراحة والوضوح:**

فلايقدم الباحث نفسه إلى أفراد العينة بصراحة، ولا يعرفهم أنهم سوف يشاركون فى بحث يجريه لنحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه ، ولا يعرفهم دورهم فى تجربة البحث، وما العائد عليهم من هذه المشاركة، وهل هناك احتمال لأى ضرر يصيبهم من جراء اشتراكهم فى هذا البحث.

والمفروض إطلاع أفراد العينة بهذه الأمور بكل وضوح وصراحة. ولابد أن يمنح المشاركون الحق فى الموافقة أو رفض الاشتراك فى البحث.

وإذا كانت العينة من الأطفال الصغارأو من ذوى الإعاقات فيجب_كما قلنا من قبل_أن يحصل الباحث على موافقة أسرهم.

إذا اعتقد الباحث أن تصريحه بأهداف البحث وإجراءاته يمكن أن يؤثر على سلوك المشاركين ، وبالتالى على نتائج البحث، فهنا عليه أن يقدر مدى احتمال تعرض أفراد العينة لأية أضرار علمية أو نفسية أو بدنية؛ فإذا لم يكن هناك أضرار متوقعة

فعندئذ يجوز عدم الإفصاح بإجراءات البحث على أن يصارحهم بما تم بعد نهاية البحث.

- **عدم مراعاة السرية:**

من أخلاقيات الباحث أن يحتفظ بأية بيانات خاصة بأفراد العينة ولا يفشى أسرارهم ولا يذكر أسماءهم مقرونة بتلك المعلومات التى حصل عليها لأغراض البحث العلمى فقط. وحرصا من الباحث ألا يقع فى هذا الخطأ أن يتبع نظم الترميز عند الإشارة إلى أفراد عينة البحث.

- **عدم احترام المشاركين :**

حيث ينظر بعض الباحثين إلى نفسه من منطلق ارتباطه بالجامعة، ويتعالى فى معاملته على الأفراد مما يعتبر إهانة لهم. وهنا نقول للباحث إن من تتعامل معهم فى إجراءات البحث إنما يقدمون لك ولأساتذتك، بل ولجامعتك خدمة جليلة بموافقتهم على المشاركة فى بحثك بطريقة أو أخرى، وهم يستحقون كل الاحترام والشكر والتقدير وليس العكس.

- **التجاوز عما قد يصيب المشاركين من ضرر:**

ويأخذ الضرر هنا اشكالا مختلفة منها ما قد يكون بدنيا ، وذلك طبعا تبعا لطبيعة موضوع البحث وأهدافه. وقد يؤثر البحث على سمعة المؤسسة التى يجرى فيها البحث. وقد تؤدى نتائج البحث إلى توتر فى العلاقات بين الأفراد، وقد يتعرض

المشـــاركون فى البحث إلى معاملات مهينة أو مسيئة لكرامتهم. ومـــن أخلاقـــيات الباحـــث الـــتربوى أن يعمل على تفادى هذه الأضرار بجميع أنواعها.

عدم مراعاة اختلاف الثقافات:

إذا أجـــرى البحـــث فى ثقافة مغايرة لثقافة الباحث ، فعليه تفهم طبـــيعة هـــذه الـــثقافة وتقالـــيدها وقـــيمها، وعليه احترام هذه الاخـــتلافات ومـــراعاتها فى كل خطوات البحث؛ فالبيانات التى يمكـــن أن نســـأل عـــنها ببساطة شديدة فى ثقافة معينة قد تعتبر محظورة فى ثقافة أخرى. والأساليب التى تستخدم لجمع البيانات (التصوير مثلا) قد لا يسمح بها فى بعض الثقافات.

طرق وأبعاد استخدام نتائج البحث:

من أخلاقيات الباحث الالتزام بألا يستخدم أية معلومات أو نتائج توصل اليها من خلال بحثه إلا فى أغراض البحث التربوى وفى إطـــار حـــدوده المعلنة مسبقا. ومن حق المشاركين فى البحث الحصول على نسخة من نتائج البحث؛ ويتوقف ذلك على من هم المشـــاركون ومـــا مواقعهـــم ، وكـــيف يمكنهم الإفادة من هذه المعلومات.

التحيز نحو مجموعات البحث:

علـــى الباحـــث أن يتجنب التدخل فى توجيه سلوك أفراد العينة، ســـواء كـــانوا فى المجموعة التجريبية أو المجموعة الضابطة؛

بهدف التحكم فى نتائج البحث فى اتجاه معين. وكما سبق أن ذكرنا أن الباحث المتميز يتجنب التحيز والتعصب نحو مجموعة مقابل مجموعة أخرى ، ويتحلى بالحياد طوال مراحل البحث..

فيما يتعلق بالجوانب العلمية:

تعرضنا لشرح الأخطاء العلمية التى يقع فيها بعض الباحثين خلال مراحل البحث المختلفة. وما يهمنا فى هذا الجزء من الكتاب هو مناقشة سلوك الباحث وأخلاقياته إزاء الجوانب العلمية فى البحث.

وأهم الأخطاء التى نود الإشارة إليها هى:

- عدم الدقة فى جمع البيانات.
- عدم الشمول فيما يراجعه من أدبيات.
- عدم الاهتمام بالرجوع للمصادر الأصلية فى جمع البيانات.
- تحريف ما يجده من معلومات إما عن جهل ، او عن قصد.
- عدم المثابرة فى البحث.
- التساهل أو التكاسل أو الإهمال فى إعداد أدوات البحث.
- الأخطاء الشائعة فى استخدام التحليل الإحصائى ، وفى تفسير النتائج ، لتحقيق الأهداف التى يرجوها الباحث.

وسوف نتناول هذا الموضوع مرة أخرى عند الكلام عن الأمانة العلمية.